

الوحدة عنوان قوة الأمة

معيّار الأخوة:

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٥).

حيث يظهر لنا من خلال الآية أنّ الذين هم مع رسول الله ﷺ، وهم الذين يتخذون منه أسوة حسنة ويطيعونه ويلتزمون أمره ونهيه، هم الذين يتوحدون حوله ويتراحمون فيما بينهم، ويكون عدوهم واحداً، يتراصون جبهة واحدة في مقابله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيِّنًا مَرْصُوصًا﴾^(٦).

أي الذين آمنوا بالقرآن كتاباً وبمحمد ﷺ نبياً - أي المسلمون - يتوحدون متآخين على قضاياهم، كأنهم البنيان المرصوص لشدة بعضه بعضاً.

ومما يؤكد هذا المعنى قول الأمير عليه السلام:

الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق^(٧).

وقد ذكرنا في تفسير الآية: «واعتصموا بحبل اله جميعاً» أنّ

عن هذا الدين الذي أمركم الله فيه بالتزام الجماعة، والائتلاف على الطاعة، وأثبتوا عليه. ثم تذكروا كيف كنتم متنازعين مختلفين قبل أن يبعث الطمأنينة والأمان، ببعثة نبيّه ﷺ ونزول القرآن، فألف قلوبكم المتفرقة وجمعها على الإسلام، فرفع منها البغضاء وأزال عنها الشحنة، فأصبحتم بذلك إخوة متحابين بعد أن كنتم أعداء متحاربين وأنجاكم من نار الفرقة إلى نعيم الوحدة برسوله ﷺ وبكتابه الكريم^(٨).

مضار الفرقة:

وفي ملخص تفسير الآية الثانية:

ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا بالديانة من بعد ما بين لهم الطرق والحجج، فأولئك لهم عذاب عظيم، من الضعف والذل والهوان، يتخطفهم القريب والبعيد، وتزديهم الأمم في الدنيا، وتتكرس شوكتهم، ثم لهم عذاب أليم في الآخرة وكل ذلك عقوبة لهم على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء البينات، والآية تدل على تحريم الاختلاف في الدين، فهو قبيح ومنهي عنه^(٩).

محاور الموضوع الرئيسية:

- مضار الفرقة..

- معيار الأخوة.

الهدف: بيان أهمية الوحدة

في بناء وقوة الأمة والإشارة إلى مضار الفرقة.

تصدير الموضوع:

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾^(١).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

الوحدة نعمة إلهية

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

في تفسير الآية أعلاه ملخص: تمسكوا بدين الله الذي هو الإسلام أيها المسلمون جميعاً، ولا تتفرقوا

إليه يصعد الكلم الطيب

حب الله هو دين الإسلام.

يتحصّل مما مضى مجموعة من الحقائق التي لا مناص من الأخذ بها، وهي:

١ - أن الدين عند الله الإسلام الذي هو الإيمان بالقرآن كتاباً، وبمحمد ﷺ نبياً.

٢ - أن معيار الأخوة بين المسلمين هو التراحم فيما بينهم والتعاقد في سبيل القضايا، وأن العدو واحد، يجب أن يتوحد المسلمون في مقابله.

٣ - إن من معاني الإيمان بالإسلام هو هذا الاتحاد غير القابل للتخلف عن حقيقة الإيمان، واعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تكونوا كالذين تفرقوا... أولئك لهم عذاب عظيم.

٤ - أنه لم يكن لهذه الأمة أن تجتمع وتقال عزتها وسيادتها على الأمم بدون هذا الدين العظيم، «لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(١).

٦ - أن في اجتماعها عزتها وسؤدها وسيادتها، وأن في تفرقها وتشردمها وتشتتها امتها وخسراً وضياًعاً، للأهداف، «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»^(٢).

- الاتحاد واجب شرعي في الوقت الحاضر:

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

يقول الإمام الخميني ﷺ: يجب أن يكون المسلمون يداً واحدة ضد الظالمين^(٣).

واجتماع المسلمين واتحادهم إنما يكون ذلك من دون التمييز بين قومية ولغة وعرق ولون... يقول الإمام في هذا الصدد: لا أهمية للعنصر واللغة والقومية والإقليم في الإسلام، فجميع المسلمين - سنة وشيعة - هم إخوة متكافئون متساوون في المزايا والحقوق الإسلامية^(٤).

ويجب أن لا يقتصر الأمر على الخطب والبيانات والأحاديث، ثم يظل المسلمون على تفرقهم وتشتتهم، يقول ﷺ:

«لا تكثروا من الدعوة إلى الوحدة قولاً ثم تتركوا السعي في سبيل تحقيقها عملاً، اتحدوا عملياً، فأنتم إخوة»^(٥).

فالذي يجمع المسلمين تحت راية الوحدة هو التوحيد؛ يقول ﷺ: «إن المسلمين جميعاً إخوة متكافئون، لا انفصال لأي منهم عن الآخر، وعليهم جميعاً الانضواء تحت راية الإسلام وراية التوحيد»^(٦).

ولا يمكن تحقيق هدف الإسلام بدون الوحدة يقول ﷺ: «يمكننا تحقيق الأهداف الإسلامية السامية

في ظل الوحدة والانضباط»^(٧).

ويمكن مواجهة العالم كله في ظل الوحدة وتحقيق الانتصار أيضاً، يقول ﷺ: «لو كان المسلمون يداً واحدة لما تمكن أحد من مواجهتهم»^(٨).

ويقول في مكان آخر: «ما دمتم جسداً واحداً، فلن يتمكن أحد من هزيمتكم»^(٩).

وفي مقابل ذلك، فإن الأعداء يعملون على بثّ الفرقة بين المسلمين، ويراهنون دائماً - في سبيل إضعافهم والسيطرة عليهم وعلى تفرقهم، يقول الإمام الخامنّي دام ظله في هذا الصدد: «إن أعداءنا يعولون على نقاط الاختلاف بعكس ما نهدف إليه من تعزيز نقاط الاتفاق، والتجمع حولها، مفوّتين على العدو فرص تغفل بين صفوفنا وزرع بذور الفرقة والتناحر بهدف تمزيق الأمة»^(١٠).

- الحفاظ على الوحدة شرعية لكل الفئات:

يقول الإمام الخامنّي ﷺ: إن الحفاظ على الوحدة هو الأساس الذي تتوقف عليه شرعية المواقف سلباً أو إيجاباً، لأنّ الوحدة هي الواجب الشرعي الأول^(١١).

(٧) نفس المصدر - ص ١٣٤.

(٨) نفس المصدر - ص ١٣٥.

(٩) نفس المصدر - ص ١٣٤.

(١٠) حديث الولاية، إصدار دار الولاية للثقافة والإعلام، ص ١٣٧.

(١١) نفس المصدر، ص ١٩٥.

(٢) الكلمات القصار، إصدار مؤسسة تنظيم

آثار الإمام - ص ١٣٣.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر - ص ١٣٧.

(٦) نفس المصدر - ص ١٣٩.